الى سلام بن عصفور

« روى جورج كارنيرو مترجم الف ليلة وليلة الى البرتغالية انه لقي في القاهرة عالما اثريا يدعى يوسف بن غصن ، حدثه عن عثوره في احد مدافن البصرة على قبرية قديمة العهد كتب عليها :

« في ذمة الله الرحمن الرحيم

ابنتي شمس النهار —

شمس ايامي ، قمر ليالي

الحب قتلك وانا احييتك

في حكايتك التي رويتها لابناء البحار ...

بركات الله عليك وعلى ابيك سلام بن عصفور »

وذكر ان ابحاث يوسف بن غصن دلت على ان الرجل بحار من البصرة عاش في سنة الالف للميلاد ، وانه السندباد نفسه ، قام برحلاته ثم زخرفها تحت تأثير الحشيش ورواها للبحارة من مختلف البلدان والشعوب ... »

« حبات زمرد » **شفيق معلوف**

يا سلاما يا ابن عصفور تحيه
من فتى اسكره سكب العناقيد السخيه
خمرة من كرمة الجن غريبه !...
يا التهافا ركب الهول الى المجهول
يجلـوه ... يعريه ...
وعـاد
بشذا كل زهور الجزر
والاساطير التي لونها اغنى خيال
وعلى آجرة فوق ضريح
خط بالدمع ، بذوب من لظى القلب الجريح
« في جنان الله ، في ذمته
يا ابنتي شمس النهار
شمس ايامي ، ربيعي ... قمري
ان سقاك الحب كأس الموت في قبلته !
فانا احييك في الناس ...
لما اروي باسفاري العجيبه
من حكاياك لابنـاء البحار ! »
وتهاوى ... نادبا من كانت الامس
شراع العود ... ريح السفر
ساكبا نـوح الاب المفجوع
همسات بـأذن الحجر :
« رحلتي في الغد يا شمس النهار
لبلاد العنبر المشحون بالطيب ...
واكداس البهار ...
لكنوز رصدت ، في عتمة الغيب ، على وجهي الاسمر ، في تلك الديار
وقصور من سنا البلور
مـن وهـج النضار
خلفها جنيتي الشقراء لحظ بانتظار
وفـم يمطر وجدا ..
وحكايـا
لليالـي شهرزاد
تطفىء الشهوة ، للفتك بابكار الجواري ،
في حنايا شهريار ! »
انـا يـا شمس النهار
يا ابنتي الحلوة يا تاج ابيك السندباد
قد رأت عيناي في هذي المرايا
جزر التبر ... وتصفيق شراعي
للمدى الاغنى بتيهي وصراعي
وانفتاح المغلق الغيبي
في ليـل الدوار ...
انا يكفيني بارض البصرة الجدباء
موتي .. واجترار
لغبـاري
قابعا خلف جداري
اتمطى في تخومي
ومجالاتي القصار
لا ارى الا الذي يبصره الناس
جليا كالنهـار »

***

يا ابن عصفور احس الريح تمضي بي اغترابا
عـن حصى الشط ...
الى انقى لآلـي
خبأتها لي مرايا علب ...
دررا من ادمع الشوق
بـاضلاع المحـار ...
وارى في اللانهايات مجالي
وصراعـي
لاصطياد الكلمات البكر في اشهى ضياع ...
انا اهفو مثلك اليوم الى التيه ...
اعـادي
ظلمة تحجب ارض الكشف ...
تغتـال انخطافي
بالذي ينبت في غير الضفاف
واعاني رحـلاتـي
خلـف ذاتـي
برؤى تفترع الغيب ..
تحـر الممكنـا
والفـراغ المزمنـا ...
انفت نفسي افتراس الجسد الطيني
في كهف القديم ...
فتململت انبعاثا من رماد الحس ...
مصهورا بناري
لارتحـال
في بحار عبرها الانسان نجمي ومناري
وهمـومـي
قلق يلهب اجفاني الى وجه غد
مشرق .. يطلق في الآفاق ضحكات الصغار !..

فؤاد الخشن